التسويف في نشر الرسالة الجامعية

والتدقيق المبالغ فيه في البحوث والتآليف، والتريث في إخراجها مع وجود الحاجة إليها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ، ومن اهتدى بهداه، أما بعد

فثمة مسألتان مهمتان تسيران في خطين متوازيين، لا يسبق أحدهما الآخر، وهما كالخوف والرجاء، إن غلب أحدهما الآخر، ضل صاحبه وغوى !

١. مسألة الاستعجال في طباعة الكتب والبحوث، غفلةً عن المراجعة الضرورية، أو طلباً للشهرة، أو التجارة، أو استجرار قوام المكتب العلمي الذي يشرف عليه... وما حصل من ذلك وغيره من عبث في التراث مؤلم أوجع الغيارى، وضجت الأمانة منه.

٢. ومسألة حبس الرسالة الجامعية، أو التأخير الشديد في نشر البحوث والتآليف؛ لأجل التدقيق المبالغ فيه، فيتأخر النشر، حتى يكون الكتاب بعناية الورثة، المستعينين ببعض الأيادي المستأجرة.

وكلا طرفي قصد الأمور ذميم، وخير الأمور الوسط.

أما الأمر الأول، فكَتَب العلماء وطلبة العلم فيه كثيراً.

وأما الثاني: فلا أعلم من تحدث عنه في مقال أو بحث، وقد وجدت إشارات هنا وهناك، فجمعتها، نصيحة لنفسي ولأهل العلم، وكشفاً لأمر خفي من تلبيس إبليس !!

نرى رجلاً وفقه الله تعالى لبحث موضوع لم يُبحَثْ قبلُ، ـ سواء رسالةً جامعية أو بحثاً طوعياً ـ فيمضي فيه سنوات عديدة ويتمَّه،.... ثم لا ينشره، لأنه يحتاج لمراجعه، وأمام عينيه

التحذيرات والإرهاب الذي حفظه من صغره: من ألَّـف فقـد اسـتهدف، والمؤلِّـف يعـرض عقله على الناس و... هلم جرَّاً !!

أليس من كفران النعمة أن يمنحك اللهُ التوفيقَ فتُحقِّق كتاباً علمياً، لا يُوجـد لـه طبعـةٌ جيدة، أو تكتب موضوعاً مهماً وتجيــد فيـه ، ثـم تحـبس الكتـاب عنـدك باعتــذرات واهيـة عديـدة ؟!

أعظـم اعتـذار سـمعته: أن الرسـالة الجامعيـة (ماجسـتير، دكتـوراه) تحتـاج لـبعض التعديلات خاصة بعد ملحوظات المناقِشَين، وأهم من ذلك تحتاج لتغيير جذري، ففرق بـين الدراسة الأكاديمية والكتاب الذي يُراد نشره ! فمن العيب أن يخرج كتابي وفيه ترجمة للإمـام الشافعي مثلاً أو ابن رجب أو ... ضمن النص المحقق ؛ لأنهـما علـمان معروفـان لايحتاجـان لتعريف أثناء التحقيق.... ويحتجُّ أيضاً بأن طريقة عرض المسـائل في الدراسـات الأكاديميـة تختلف عن الكتاب المطبوع، ولعلي أتفرغ لها قريباً، وأقدمها للطباعـة، وتمضـــي سـنوات بـل عقود، وتخرج رسائل في موضوع رسالة صاحبنا، والكتاب التراثـي حقـق مـرتين أو ثلاثـة، فزالت القيمة العالية لهذه الرسالة، وحصل الاكتفاء.

أود ـ علم الله ـ أن أذكر أمثلة عديدة، لكن سيُحرِج أصحابها ويسؤوهم !! وما عليـك سوى النظر في كشافات الرسائل الجامعية، لتعلم عظم الجناية على العلم وأهله في حبسـها في رفوف الجامعة، وامتناع صاحبها عن نشرها.

ما الذي يمنع أن تَطبعَ رسالتك ـ إن لم تبدأ بالتعـديلات خـلال سـنة مـن المناقشـة ــ وتجعلَ ما تريد عملَه في طبعة تالية، وربما تأتيك إضافات مـن القـراء واسـتدراكات عديـدة، وهذا الرأي يقـال أيضـاً لأصـحاب الصـنف الثـاني: المـدققون في كتـبهم حـدَّ الوسـواس ، الراغبون في الكمال ؟

إن قلتَ: بأنك لن تجد دار نشر تقبل رسالتك، أو أنها جزء من مشروع لا يناسب في الغالب طباعتها دون البقية ؟

فالحل:

١) أن تنشر رسالتك بصيغة (pdf) وستبلغ الآفاق، ويستفاد منها بأيسر السبل.

٢) أن تنشرها في المكتبة الشاملة التقنية، ولا يوفق لها إلا من وفقه الله تعالى .

- سأذكر أمثلة ـ حسب علمي ـ ممن بادروا بطباعة كتبهم لغلبة ظنهم بعدم إمكان المراجعة في وقت قريب، وكذا مَن نشرها نسخة الكترونية بحثية = في « الشاملة» ، ولعل ذكر الأمثلة من باب مَن سنَّ سُنَّة في الإسلام حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، وأعتذر بأني سأذكر ما أعلمُ حسب التسلسل الزمني:

١. « مصطلحات أئمة الحديث الخاصة، ويليها القرائن الموصلة إلى فهم مقاصدهم في عبارات الجرح والتعديل» لإبراهيم بن عبدالله المديهش، ط. ١٤٢٨هـ ذكر في مقدمته بأنه لم يقف على من أفرد بحثاً في الموضوعين، وأنه يستقبل رسائل جامعية تحول بينه وبين مراجعة البحث مراجعة تامة، فنشره ورقياً، وتقنياً في « الشاملة» ، و صورة (pdf) ولديه الآن ١٤٣٨هـ إضافات عديدة على البحث، يعدها لطبعة ثانية ـ بإذن الله تعالى ـ .

٢. « مختصر ابن تميم» في الفقه الحنبلي ، تحقيق الشيخ أ. د. علي بن إبراهيم القصيِّر، طبع في(٣) مجلدات ، ١٤٢٩هـ وهي رسالته للدكتوراه، ذكر في مقدمته (١/ ٦) أن الرسالة تحتاج لتنقيح ما أطال فيه، وأن العمل سيأخذ وقتاً طويلاً، ربما يكون سبباً في عدم نشر الكتاب، فترك ذلك راجياً أن يهيء الله له ذلك في طبعات قادمة.

٣. « تحقيق وتخريج ودراسة جزء من علل ابن أبي حاتم» د. علي الصياح، رسالة دكتوراه نشرها في المكتبة الشاملة.

٤. « تحقيق وتخريج ودراسة جزء من علل ابن أبي حاتم» د. تركي بن فهد الغميز، رسالة دكتوراه، نشرها في المكتبة الشاملة.

وقد استفاد أهلُ الحديث من هاتين الرسالتين، مع العلم أنهما لو طَبَعا رسالتهما، فلن يقتنيها إلا النادر من المتخصصين في السُّنَّة النبوية، لأن الرسالتين تمثلان جزءاً يسيراً من أصل الكتاب، والكتاب مطبوع بخدمة عالية.

٥. « الأحاديث الواردة في المرض والعيادة ـ دراسة موضوعية ـ » رسالة ماجستير (١٠٩٩ صفحة حجم كبير) للشيخ : ياسر بن سعد العسكر، نشرها(pdf) في ١٨/ ٤/ ١٤٣٧هـ في حسابه في « تويتر».

٦. « أحكام السجود في الفقه الإسلامي» د. صالح بن عبدالعزيز الغليقة، ط. في مجلد، ١٤٣٧هـ ، قال في (ص٦) : (تنويه: يخرج هذا الكتاب بعد ربع قرن من فراغي من تأليفه، وقد حبسته هذه المدة الطويلة؛ رجاء العود إليه لتجويده وتحسينه، ولما أيقنتُ بعدم قدرتي على ما رجوت، عزمتُ على إخراجه بعد إلحاح مجموعة من الزملاء العزاء، وطلبة العلم الفضلاء.

وها أنذا أقدم لطلبة العلم هذا الكتاب، راجياً منهم إفادتي بما يمكن استدراكه وتصويبه في الطبعة القادمة....).

هذه أمثلة حسنة، لمن يسارع في نشر ما أنعم الله به عليه من تحقيق كتاب، أو تأليفه، أو بحث يرى حاجة أهل العلم إليه؛ ولستُ محتاجاً إلى توضيح الواضح لدى القارئ من عظم الأجر على نشر العلم، وأنه من العمل الباقي بعده.

والحديث مُوجَّه ـ بلا شكَّ ـ لمن عمل بيديه، ولم يستعجل في بحثه، وكتب أدنى الكمال؛ أمَّا مَنْ عمِلَ له مكتبٌ من المكاتب أو بعض المجاورين في الحرمين، فهذا أحرى أن يكثر من الاستغفار والصدقة، ولا يجاهر بالمعصية فيقدم كتابه منسوباً إليه، ولو نال به درجة دنيوية.

وكذلك من كتب رسالة تحلة قسم، هزيلة بيِّنةً هُزالها، لا تجزئ عند أهل العلم، لكن صاحبها لايريد إلا الشهادة، أو الاسم على الغلاف، كما وقفت على أمثلة ل (أ.د.) فرأيت مساوئ لا تليق بمبتدئ، فمثل هذا ينصح بالكف عن النشر، لئلا تفضحه الأيام، ويسلب الناس منه ما سعى إلى الاتصاف به !!

* * *

المسألة الثانية: الوسواس العلمي، وهو مرض نادر ـ فيما أحسب ـ، لأن الشائع ضد الوسواس: العبث العلمي، والمتاجرة المهينة بالعلم وكتبه.

١. قال محمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ) عن طاهر الجزائري (ت ١٣٣٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(وقد يؤلِّف الكتاب في بضعة أسابيع على شرط أن يوقن أنه سيطبع. وإذ كان عصبي المزاج يسارع إلى النشر متى افترص الفرصة المناسبة لإخراج التأليف، ويقول: الإتقان لا حَدَّ له، والأغلاط تُصَحَّح مع الزمن). « **كنوز الأجداد» لمحمد كرد علي (ص١١).**

٢. قال محمد كرد علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٧٢هـ) : (ولو أنَّ كلَّ مؤلِّف، وكلَّ باحثٍ، وكلَّ مخترعٍ، توقَّف عن نشر ما ألَّفَه وبحثه واخترعه، أو يبلغ غاية الكمال الذي يتخيَّلُه؛ لمضت العصور وما ظهر في العالَم ما يفيد الإنسانية كثيراً.

المتنطعون لا يأتون عملاً كاملاً ولا ناقصاً؛ ويقال لمن يموِّهون بأنهم يتطلبون الكمال بتريثهم عن نشر شئ من أدبهم وبحثهم: لكلِّ حسَنٍ في هذه الدنيا ما هو أحسن منه، والتسويف ليس من الحزم في شئ). « **مذكرات محمد كرد علي» (٥/ ٣٤٩ـ ٣٥٠).**

أفادني به مختصراً أحدُ الإخوة ـ ولم يرغب بذكر اسمه هنا ـ جزاه الله خيراً ـ .

٣. قال عبدالفتاح أبو غدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكم أماتت رغبةُ الكمال إنجاز كثير من جليل الأعمال، كما أمات التراخي والتسويف كثيراً من فرائد التأليف). « الرسول المعلِّم» (ص٦) ، أفاده تلميذه: محمد الرشيد في « **ألقاب الأسر» (ص٩)** .

٤. قال محمد بن عبدالله الرشيد في « **ألقـاب الأسر** » **(ص٩)** : (سـمعتُ مـن أحـد شيوخي مقولة تُنقـل عـن شـيخ شـيوخنا العلامـة المحـدث محمـد يوسـف البِنُّـوري (ت ١٣٩٧هـ) وهو قوله: (الاستقصاء شؤم). ومراده من ذلـك أن الباحـث الـذي يرغـب في الاستقصاء الكُلي يكون سبباً في ضياع بحثه، فتطول الظروف بينه وبين نشره).

ثم أحال الرشيد إلى كتابه: « الإيضاح والتبيـين للأوهـام الـواردة في كتـاب طبقـات النسابين» (ص١٦).

٥. وفي « **الإيضاح والتبيين** » (ص١٦) نقل كـلام ظـافر بـن محمـد جمـال القاسـمي (ت ١٤٠٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خاتمة كتابه عن والـده « جمـال الـدين القاسـمي» (ص٦٨٩ــ ٦٩٠) رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، والنص من مصدره :

ولقد كنت حرياً أن أؤخر طبع هذا الكتاب إلى ان أقرأ مافي هذه الدشوت . ولكن وقع لي ما دعاني إلى العجلة في الطبع . ذلك بأنني لقيت منذ شهور أستاذنا عز الدين علم الدين التنوخي ، فلما سألني عن هـذا الكتاب ، أجبته بأن كثيراً من المواد ما زال مجهولاً عندي ، ولا بد من الاطلاع عليه . فقال لي :

اسمع !

ضمني مجلس مع الشيخ طـاهر الجزائري ، وشيخ العروبة أحمد زكي باشـا رحمهما الله في المكتبة السلفية بالقاهرة بحضور الاستاذ محب الدين الخطيب صاحبها . وقد سـأل الجزائري شيخ العروبة عن كتـاب كان يحققه ، وإلى أية مرحـلة وصل فيه ؟

— ٦٨٩ — القاسمي ــ م ٤٤

فأجاب : لقد انتهى تحقيقه ، إلا أنني علمت بأن منه قطعة مخطوطة في القسطنطينية ، وإني أبحث عن رجل يذهب إليها لينسخ لي هذه القطعة . فإذا بالشيخ طاهر يحتد ويقول لأحمد زكي بالعامية الشامية :

— يا أخي ! أنت آخذ بعمرك براءة (يعني وهل أنت متأكد من امتداد عمرك ، أو أنك أخذت عهداً من ربك بالبقاء طويلاً) إطبع ما بين يديك لينتفع الناس به ، فإذا جاءتك المخطوطة جعلتها ملحقاً .

قال أستاذنا التنوخي : وقد قنع أحمد زكي باشا برأي الشيخ ، وطبع ما بين يديه . لذلك أوصيك بأن تطبع ما بين يديك ، ثم تجعل الباقي ملحقاً أو جزءاً ثانياً .

٧. ذكر الشيخ : علي الصالح في رسالته عن « تاريخ حائل» التي حررها في (١٠/ صفر ١٣٨٤ هـ)، المنشورة في « مجلة العرب» (ذو الحجة ١٣٨٨ هـ) (ص٣٦) : عن الأستاذ : سيف بن مرزوق بن شملان في « تاريخ الكويت» (ص ٧٥) : أنه ذكر عن نفسه أمرين في التأليف : يتعب في بحوثه فإذا أوشك على الانتهاء من واحد منها، تركه إلى بحث آخر، قال: وهذا دائي العضال، فلولاه لأنجزت بعض مؤلفاتي... وذكر عن نفسه أيضاً العيب الثاني: التعمق في البحث والاستقصاء فيه مما يدعوه إلى الملل والإطالة، ثم يترك الكتاب ولـمَّا يكتمل... قال الشيخ علي الصالح: والذي ذكره سيف عندي مثله سواء بسواء.

انتهى المراد نقله بمعناه.

قلت: وأشهر مثال على هذه الحالة من الإطالة والملل والتنقل من عمل إلى عمل ما كان يفعله العلامة : أحمد بن محمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٧٧ هـ) في عمله على« مسند أحمد»

و « الترمذي»، و « ابن جرير » ، وغيرهـا، وكـذا الشـيخ المحـدِّث: أبـو إسـحاق الحـويني في تخريجه ل « سنن النسائي » ، و « تفسير ابن كثير»، وغيرهما.

أفادني بنص « تاريخ حائل» أحدُ الإخوة ـ ولم يرغب ذكر اسمه هنا ـ جزاه الله خيراً ـ.

❋ ❋ ❋

إلى أهل العلم الأفاضل:

١. ألفتوا أنظار أهل الثراء واليسر ممن يريد إمضاء وقف إلى إمكانية ويُسْـر تحقيـق الأمر الثالث الباقي بعد وفاة الإنسان: أو « علم ينتفع به».

وأن يُضم هذا الأمر العظيم إلى ما تعارف عليه عامة الناس من الوصية ببناء مسـجد، وأضحية...

ألا ما أعظم العلم وأثره.

يوجد من يملك كتاباً جيداً لا يجد دار نشر تقبله، ولا يملك نقوداً كافية لطباعتها على حسابه، فإذا شاركه في الأجر صاحبُ وقف، يُصرف من وقفه على دعم طباعة الكتب العلمية، لا على توزيع الكتب.

وخير مثال: مؤسسة الشيخ سليمان الراجحي الخيرية، والصندوق الخيري الذي تطبع منه « دار كنوز اشبيليا» رسائل ومشاريع عديدة، غالبها رسائل جامعة وبحوث ترقية.

٢. ما يأتيني منكم من تعليق مناسب حول موضوع المقال، أو إضافة جيدة عليه ، فسأضيفه ـ بإذن الله تعالى ـ في النشرة الثالثة منسوباً لصاحبه، ألا فليكن هذا الموضوع مشتركاً بين الكاتب والقارئ، لأن القصد الجمع والإفادة، وجزى الله الجميع خيراً.

إضافات القراء :

١. ذكر الشيخ د. حسان بن إبراهيم الرديعان ـ حفظه الله ـ أن الموضوع عنده فيه تفصيل وتردد، قال: إذا رأيتُ بعض الرسائل الجامعية مطبوعة أقول: ليت صاحبها ما طبعها !!

وإذا رأيتُ بعض الرسائل لم تطبع، قلتُ: سامح الله صاحبها...

وذكر على ذلك مثالاً، قال: من أنفس الرسائل عندي، رسالة: « التداخل العقدي في مقالات الطوائف المخالفة في أصول الدين ـ موارده ، ومظاهره، وآثاره» للشيخ د. يوسف بن محمد الغفيص، هذه رسالة دكتوراه لا نظير لها بين الرسائل في العقيدة، ومع ذلك لم يطبعها الشيخ إلى الآن. ا.هـ

أقول: رسالة الشيخ في عام ١٤٢٢هـ من قسم العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود ، وقد نُشِرت مصورَّة في النت، بصيغة pdf

٢. من قارئ لم يرغب ذِكرَ اسمه ـ وفقه الله ـ :

- يقترح تنظيماً عملياً من الجامعات، لنشرـ الرسائل الجامعية، وإلزام الباحث بنشر رسالته، وإعطائه مهلة للتصحيح والإضافة.

  أقول: على الأقل تنشرها الجامعات صورة pdf

- قال أيضاً : ومن أسباب استعجال بعضهم في النشر: خشيته من سرقة الفكرة أو الكتاب، خاصة بعد تسربها/ تسربه لبعض المراكز العلمية، وفي أوساط طلبة العلم .

- ومن المشكلات وجود رسائل جيدة باللغة الانجليزية، فتوجد رسائل عن بلادنا السعودية لم يُكتب مثلها ، كتبها بعض الأساتذة في رسالة جامعية خارج البلاد ـ باللغة الانجليزية ـ ولم تترجم ولم تطبع، ذهب على بعضها ٤٠ سنة، مع

أهمية موضوعها، لذلك أخذها بعضهم وسجلها هنا باللغة العربية، واستفاد من الأولى، كما ترجم بعضها وسرق ولم ينسب لصاحبه شيء !! ا.هـ المراد من تعليقه.

٣. **تعليق وإضافة من دكتور لم يرغب ذكر اسمه هنا :**

قال الدكتور ـ حفظه الله ـ :

أ ــ من مساوئ التأخر أن طالب العلم يتطور، ثم يستركَّ عمله القديم، ويراه لا يمثِّل قدراته العلمية الحالية، ولايناسب أن يطبعه فيقيِّم الناس إمكاناته العلمية بناءً عليه؛ ولذلك يعرض عن الطباعة، وإن كان نواها في البدء !

أما لو بادر فطبع حصاد كل مرحلة علمية في وقتها، لكان ذلك مناسباً ومتوائماً مع تطوراته العلمية.

ب ـ ليت الجامعات ينشرون كل النتاج العلمي الكترونياً؛ لأن ذلك سيكون أشبه بتحقيق الرقابة على السرقات العلمية، والواقع الآن أن الذين يسرقون آمنين !!).

انتهى كلام الدكتور ـ جزاه الله خيراً ـ .

٤. **تعليق وإضافة من :**

٥. **تعليق وإضافة من :**

٦. **تعليق وإضافة من :**

كتبه:

إبراهيم بن عبدالله المديهش

الرياض

النشرة الثالثة مزيدة (١/ ٣/ ١٤٤٠ هـ)

#قناة_إبراهيم_المديهش_العلمية

في التليجرام Ibrahim_almdehesh